[329] الاكفان، وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل، فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم، فقال لهم حجر: أتركوني أتوضأ وأصلي، فإني ما توضأت إلا صليت. فتركوه فصلى، ثم انصرف منها وقال: واﷲ ما صليت صلاة قط أخف منها، ولولا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها، ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا.. أما واﷲ لان قتلتموني بها فإني لاول المسلمين كبر في نواحيها (152)، وأول فارس من المسلمين هلك في واديها.. ثم مشى إليه قاتله بالسيف، فارتعد، فقالوا له: زعمت أنك لا تجزع من الموت، فابرأ من صاحبك، وندعك، فقال: ومالي لا أجزع ! وأرى قبرا محفورا، وكفنا منشورا، وسيفا مشهورا، وإني واﷲ إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب، فقتلوه وقتلوا ستة معه، وقال اثنان منهما: إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فإنا نقول في هذا الرجل مقالته، فأذن لهما معاوية، فقال لاحدهما: أتبرأ من دين علي الذي يدين اﷲ به ؟ فسكت، فشفعوا فيه، فأطلق سراحه، ونفاه إلى الموصل، وأما الآخر، فقال له معاوية: يا أخا ربيعة ! ما تقول في علي ؟ قال: دعني ولا تسألني فهو خير لك ! قال: واﷲ لا أدعك، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين ﷲ تعالى كثيرا، ومن الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس، قال: فما قولك في عثمان ؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، وأغلق أبواب الحق، قال: قتلت نفسك ! قال: بل إياك قتلت، ولا ربيعة بالوادي، يعني ليشفعوا فيه. فرده معاوية إلى زياد، وأمره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا (153). وفي الاستيعاب (154): ان حجرا قال لمن حضره من أهله: لا تنزعوا عني

_____ (152) قد ذكر ابن كثير بترجمة حجر من أسد الغابة: أنه قالها أول ما قدم مرج عذراء. (153) أوردتها ملخصة من الطبري 6 / 160 155، ط. أوربا 2 / 143 111، في ذكره حوادث سنة احدى وخمسين، وابن الاثير كذلك 3 / 209 202، وراجع الاغاني 16 / 10 وابن عساكر 2 / 379. (154) في الترجمة 548 من الاستيعاب، وأسد الغابة 1 / 386 385، وهو حجر بن عدي (*) _____